المُنوّن في القرآن الكريم، مُقاربة لُغويّة تداوليّة (سلسبيلًا) أنموذجًا

أ.م.د.واثق غالب هاشم
كلية التربية-الجامعة المستنصرية - العراق
Br.wathiq76@gmail.com

التقديم: 2022/5/1 **القبول:** 2022/6/5 **النشر:** 2022/12/15

Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i4.1939

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

الملخص

يعدُّ تعدد الأوجه والاحتمالات في تحليل قضية لغوية محددة أمرًا مألوفًا يشيع في درس العربية، يشي بوقوع الخلاف في الآراء على مستوى المسألة الواحدة ، كما وقع في الاسم المنون (سلسبيلًا) الوارد في قوله تعالى:﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**﴾[الإنسان : 18] الذي انتخبه البحث ميدانًا له ، رأى فيه ما يكون كافيًا للكشف عن هذه الظاهرة في أقوال أهل العربية والمفسرين التي تنم عن تفاوت الأفهام واختلاف النظر والثقافة، فيؤدي ذلك إلى تعدد في التحليل وتجوز في التأويل، فيضيع بذلك أحيانًا القصد وتتشتت الفكرة في تلك المسألة الواحدة. وهذا الاحتمال والتجوز يمكن أن يكون مخالفًا لمقصد التعبير القرآني الذي يريد معنى محددًا لا معاني متعددة، لذا لا مناص من الوقوف عند المقام التخاطبي للاسم المنون (سلسبيلًا)، ذلك المقام الذي هو محط اهتمامات التداولية عند دراستها اللغة بما أُتيح لها من أدوات، وإحاطة بالملابسات، وسبر عميق في تلمس الدلالات، وصولًا إلى القصد . وقد انتهى البحث إلى نتائج كان من أبرزها:

– يبعد أن يكون الاسم المنون (سلسبيلًا) جملة أمرية (سَلْ سبيلًا)، لأن التواصل يكون غير متحقق والفائدة منعدمة، لذا وُسم هذا الوجه بالخطأ تارة، والضعف تارة ثانية، والبعد ثالثة. يبعد أن يكون علمًا مركّبًا محكيًّا أو منقولًا؛ لأنه من مبتكرات القرآن الكريم، وهو كلمة واحدة أو اسم مفرد لا ينفصل بعضه من بعض. ويبعد أن يكون علمًا مصروفًا للتناسب؛ وذلك للاتفاق على صرفه. والصرف دليل يمنع الجزم بعلمية الاسم في التعبير، فضلًا عن أن مراعاة التناسب والفاصلة لا يكون على حساب المعنى. حمل الاسم المنون (سلسبيلًا) على أنه صفة أمر مرجوح، إنْ لم يكن الوجه الحقيقي؛ لأن الإنجاز يُعين عليه. كشف البحث عن أن الاسم المنون (سلسبيلًا) منحوت من مادتين لتأدية الغرض الإنجازي في وصف العين، والملاءمة للمعنى المراد. وهاتان المادتان هما(سلس،وسبل)أو من السلاسة والسبالة.

الكلمات المفتاحية: الاسم المنون ، المقصد التداولي ، المقام التخاطبي.

المقدمة:

فيعدُّ تعدد الأوجه والاحتمالات في تحليل قضية لغوية محددة أمرًا مألوفًا يشيع في درس العربية، يشي بوقوع الخلاف في الآراء على مستوى المسألة الواحدة، كما وقع في الاسم المنون (سلسبيلًا) الوارد في قوله تعالى: ﴿ **عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا** ﴾[الإنسان : 18] الذي انتخبه البحث ميدانًا له، رأى فيه ما يكون كافيًا للكشف عن هذه الظاهرة في أقوال أهل العربية والمفسرين التي تنم عن تفاوت الأفهام واختلاف النظر والثقافة، فيؤدي ذلك إلى تعدد في التحليل وتجوز في التأويل، فيضيع بذلك أحيانًا القصد وتتشتت الفكرة في تلك المسألة الواحدة. وهذا الاحتمال والتجوز يمكن أن يكون مخالفًا لمقصد التعبير القرآني الذي يريد معنى محددًا لا معاني متعددة، لذا لا مناص من الوقوف عند المقام التخاطبي للاسم المنون (سلسبيلًا)، ذلك المقام الذي هو محط اهتمامات التداولية عند دراستها اللغة بما أُتيح لها من أدوات، وإحاطة بالملابسات، وسبر عميق في تلمس الدلالات، وصولًا إلى القصد.

تمهيد: في المنوّن:

المنوّن هو الاسم الذي يلحقه التنوين. والتنوين عبارة عن نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا، لا خطًّا ووقفًا، لمعنى يختص به، غير التوكيد (السيوطي، 1998، ج2 ص517، والخضري، 2003، ج1 ص 28، ود.المرسي، 1982، ص9)

(Al-Suyuti,1998,p:2/517,Al-khudary,2003,p:1/28,D.Al-Mursy,1982,p:9)

وفيه الأصيل وغير الأصيل. فالأصيل يتمثل بتنوين التنكير والعوض والتمكين والمقابلة، وغير الأصيل يتمثل بتنوين الترنم والحكاية والضرورة والغالي(السيوطي، 1998،ج2 ص517، ود.المرسي،13، 1982−20)(Al-Suyuti,1998,p:2/517,D.Al-Mursy,1982,p:13-20)

وقد لخّص د.فاضل السامرائي فائدة وجود التنوين وعدم وجوده في الأسماء بالآتي:

1−يميز بين المعرفة والنكرة، فإذا لحق علمًا ممنوعًا من التنوين أفاد بأن هذا العلم نكرة غير معلوم، نحو: رأيت إسماعيلاً. والمعنى رأيت شخصًا ما اسمه إسماعيل، بخلاف قولك: رأيت إسماعيلَ −بالمنع− فإنه يعني شخصًا معلومًا تعرفه.

2−يدلنا على هوية الكلمة من حيث عربيتها أو أعجميتها وإن كانت من مادة اشتقاقية موجودة في العربية، نحو كلمة(إبليس) فإن لها مادة لغوية في العربية هي (أبلس)، قال تعالى(فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)[الأنعام:44].وبوروده غير منون في القرآن الكريم، عرفنا أنه ليس عربيًا وليس من هذه المادة، قال تعالى(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ)[سبأ:20].

3−يدلنا على أن المنتهي بتاء التأنيث، نحو:ساهرة، خالدة، ناجحة، زهرة، إذا نُونت لم تكن أعلامًا، نحو:هذه زهرةٌ ،وهذه ناجحةٌ.وإذا لم تُنون كانت أعلامًا، نحو:هذه ناجحةُ، فبالتنوين كان المعنى أنها نجحت (وصف)، وبدونه كان المعنى أن اسمها ناجحة (علم) (د.السامرائي ، 2000 ، ج3 ص304−306)(Al-Samarrai,2000,p:3/304-306).

المبحث الأول: الاسم المنون (سلسبيلًا) من الوجهة اللغوية:

أورد الخليل في باب الخماسي من السين ألفاظًا تتماثل من حيث الوزن، ومن حيث كونها مستعملة. وتلك الألفاظ هي: الطرطبيس والدردبيس والسلسبيل، فالأولى بمعنى الناقة الخوّارة الحلب، والثانية بمعنى العجوز المسترخية، والثالثة بمعنى عين في الجنة(الفراهيدي ، 1984، ج7 ص345)(Al-Farahedy,1984,p:7/345). قال سيبويه:"هذا باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة، فـ(الياء) تلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال (فَعْلَلِيل) في الصفة والاسم"(سيبويه، 1988،ج4 ص303)(Sibawayh ,1988,p:4/303).

وقد وقع الاختلاف بين العلماء في وزن لفظة (سلسبيل)، فكان أكثرهم ذاهبًا مذهب سيبويه بأنها على وزن (فَعْلَلِيل)، كما صرّح بذلك الرضي(الاستراباذي،1982،ج2 ص351)(Al- astrabady,1982,p:2/351). وهذا الوزن باعتبار أن الأصل خماسيّ، هو(سلسبل)، فوزن (سلسبيل)(فَعْلَلِيل) مثل دردبيس(السمين الحلبي،د.ت،ج10ص613)(Al- Samen,p:10/613).

ولعل مزيد الاسم الخماسي لم يجيء في القرآن الكريم إلّا في كلمتين بهذا الوزن، هما: زنجبيل وسلسبيل، ومن الطريف أن وزن (فَعْلَلِيل) سواء أكان من مزيد الرباعي، كـ(قمطرير، وزمهرير) أم من مزيد الخماسي، قد جاء في سورة واحدة لم يتعداها، هي سورة الإنسان أو الدهر.

ونُقل عن الفرّاء أن وزن (سلسبيل) هو (فَعْفَلِيل) ذاهبًا في ذلك إلى تضعيف السين وتكرارها (الاستراباذي،1982، ج2 ص351)(Al-astrabady,1982,p:2/351) فتكون مشتقة من الأصل (سلب). وذكر ابن القطاع الصقلي ثلاثة أوزان، تبنى منها الأول، وهو (فَعْفَلِيل) متابعًا المنقول عن الفرّاء، بقوله:" وعلى (فَعْفَلِيل) نحو سَلْسَبيل لعين في الجنة، وقيل وزنها فَعْفَلِيع، وقيل وزنها فَلْفعيل اللام الأولى زائدة " (الصقلي، 1999، ص214)(Al-Sakly,1999,p:214)، فالوزن الأول والثاني –بتكرار فاء الكلمة وعينها وزيادة الياء– من الأصل (سلب)، في حين الثالث من الأصل (سبل).

يلحظ أن الباء في هذه الأوزان، أصلية، لكن الزمخشري يقول:" وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية، ودلّت على غاية السلاسة. قال الزجاج:السلسبيل في اللغة: صفة لما كان في غاية السلاسة"(الزمخشري،1998، ج6 ص281)(Al-Zamkhshri,1998,p:6/281) لذلك تعقّبه أبو حيان الأندلسي بقوله:"فإن كان عنى أنه زيد حقيقةً فليس بجيد، لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو وإن عَنَى أنها حرف جاء في سنخ الكلمة وليس في سلسل ولا في سلسالٍ، فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفًا في المادة" (الأندلسي، 2000،ج10 ص365)(Al-Andlusi,2000,p:10/365).

ولعل الزمخشري رأى في الباء أنها تفيد المبالغة، فليس معنى الزيادة ألّا يكون لها معنى ألبتة في الكلام من قبيل الحشو والإقحام، بل الإفادة؛ فقال: ودلّت على غاية السلاسة –كما مرّ– وقد أشار إلى هذا المعنى السيوطي بقوله:"وزيدت الباء في التركيب للمبالغة في سلاسته، فصارت الكلمة خماسية"(السيوطي، 1988،ج3 ص210)(Al-Suyti,1988,p:3/210) فبدا من كلام الزمخشري أن الزيادة اشتقاقية لا صرفية.

إنّ هذا الاختلاف في أقوال العلماء، جاء لعدم وقوفهم على قرار واحد بشأن جذر هذه الكلمة، أو أصلها، فترتّب على ذلك اضطراب في وزنها (العيشي،1998، ص46).

ولم يقف الاختلاف عند هذا الحد، بل وقع بشأن عربيتها؛ إذ ذهب عدد من العلماء إلى القول بأعجميتها، ونصّ بعضهم على أنها معرّبة. فالذين رأوا أن (سلسبيل) اسم أعجمي هم كل من: مكي بن أبي طالب(القيسي،1984،ج2 ص785)(Al-kasi,1984,p:2/785)، والجواليقي (الجواليقي،1969،ص237) ، والسيوطي (السيوطي،1988،ج3 ص210). وقد انفرد الشهاب الخفاجي بقوله:" سلسبيل مُعرَّب"(الخفاجي،1952، ص147)(Al-Khafagi,1952,p:147) أي أعجمي الأصل وليس عربيًا.

ولعل القائلين بعجمة سلسبيل لا يملكون الدليل؛ لإمكان أن يكون هذا اللفظ من مبتكرات القرآن الكريم، فهذا ابن الأعرابي–الراوية الكوفي ت231هـ– يقول:"لم أسمع سلسبيل إلّا في القرآن" (الأزهري،د.ت،ج13 ص 156)(Al-Azhari,p:13/156) وهو ما أكدّه ابن عاشور ونصّ عليه (ابن عاشور،1984،ج29 ص396)(IbnAshur,1984,p:29/369) وقد رجّح هذا الرأي وأثبته أحد المحدثين، وهو الدكتور عماد الراعوش بدراسته الموسومة بـ" مبتكرات القرآن الكريم عند ابن عاشور دراسة نقدية مقارنة"(د.الراعوش، 2016، ص120–121)(Al-Raush,2016,p:120).

ويعزز مذهب ابن عاشور والراعوش من أن (سلسبيلًا) من مبتكرات القرآن الجارية على أساليب الكلام العربي، قول أبي حاتم الرازيّ (ت322هـ) في ألفاظ القرآن:" فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة؛ ومنها أسامٍ دلّ عليها النبي ρ في هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولًا في الدين وفروعًا في الشريعة لم تكن تعرف من قبل، وهي مشتقة من ألفاظ العرب؛ وأسامٍ جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، مثل تسنيم وسلسبيل وغِسلين" (الرازي،1994،ج1 ص140)(Al-Raizi,1994,p:1/140). وهو قول أغفله ابن عاشور والراعوش، وفطن إليه الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) حين قال:"وغني عن البيان أن مجموعة من الألفاظ قد اكتسبت وجودها في اللغة قبل استعمالها في القرآن بزمن طويل، وأن مجموعة أخرى ولدت ابتداءً من استخدام القرآن إياها، أو تخصيصه لها بدلالة جديدة، إذ إن من المُسلّم أن القرآن قد أتى بثروته اللفظية الخاصة، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة لم ترقَ إليها أذهان العرب من قبله، بل لقد أطلق ألفاظًا جديدةً لا يُعرف لها مصدر لُغوي، ومن ذلك ألفاظ: تسنيم، وسلسبيل، وغسلين" (د.شاهين ، 1966 ، ص375).

يتبيّن مما سبق أن الاسم المنون (سلسبيلًا) من مبتكرات القرآن الكريم التي لم تستعمل سلفًا قبل نزوله، وهي جارية على خصائص اللسان العربي.

ومن هنا تعددت الأوجه واحتدمت أساليب الجواز في الاسم المنوّن (سلسبيلًا)، فضلًا عن الخلاف فيه، وقد لخصها –قديمًا– الطبري بقوله:"واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي إعرابه، فقال بعض نحويّي البصرة، قال بعضهم: إنّ سلسبيل صفة للعين بالتسلسل. وقال بعضهم: إنما أراد عينًا تسمى سلسبيلا أي:تسمى من طيبها السلسبيل أي:توصف للناس كما تقول: الأعوجّي والأرحبيّ والمهريّ من الإبل، وكما تنسب الخيل إذا وصفت إلى الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى، لأن القرآن نزل

على كلام العرب...وقال بعضهم: لا بل هو اسم العين، وهو معرفة، ولكنه لما كان رأس آية، وكان مفتوحًا، زيدت فيه الألف، كما قال:(كَانت قَوارِيرا)"(الطبري،2000، ج24 ص108–109)(Al-Taari,2000,p:24/108-109)وقد اعتمد الطبري في هذا على ما أورده الأخفش في كتابه معاني القرآن(الأخفش،1990، ج2 ص561)، ثم قال ملخصًا أقوال الكوفيين:"وقال بعض نحويّي الكوفة: السلسبيل: نعت أراد به سلس في الحلق، فلذلك حَرِيّ أن تسمى بسلاستها. وقال آخر منهم: ذكروا أن السلسبيل اسم للعين، وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته؛ قال: ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نر أحدًا ترك إجراءها وهو جائز في العربية"(الطبري، 2000،ج24 ص109). وأوجز ابن الأنباري تلك الجوازات بقوله:" فيجوز أن يكون (سلسبيل) اسمًا للعين، فنُوِّن، وحقه ألّا يجري، لتعريفه وتأنيثه، ليكون موافقًا رؤوس الآيات المنوَّنة، إذْ كان التوفيق بينها، أخف على اللسان وأسهل على القارئ. ويجوز أن يكون (سلسبيل) صفة للعين ونعتًا فإذا كان وصفًا زال عنه ثقل التعريف ، فاستحق الإجراء...وقال بعض المفسرين: معنى قوله (سلسبيلًا): سَلْ ربَّك سبيلًا إلى هذه العين"(ابن الأنباري،1992،ج2 ص196)(Ibn-Anbari,1992,p:2/196).

يتحصّل من ذلك أن الاسم المنوّن (سلسبيلًا) يحتمل أن يكون عَلَمًا، ويحتمل أن يكون صفةً، وهو في كلا الاحتمالين كلمة واحدة. ويحتمل أن يكون جملة أمرية، وهو في هذه الحال يتركب من كلمتين.

فالذي ذهب إلى العَلَمية، ابنُ قتيبة، في كتابه تفسير غريب القرآن قائلًا:"السلسبيلُ: اسم العين"(ابن قتيبة،1978،ص503)(Ibn-kutaba,1978,p:503) والزجّاج، في كتابه معاني القرآن وإعرابه، إذ يقول:"وسلسبيل اسم العينِ إلّا أنه صرف لأنه رأس آية، وسلسبيل في اللغة صفةٌ لما كان في غاية السلاسة، فكأن العين –والله أعلم– سميت بصفتها"(الزجاج،1988،ج5 ص261)(Al-Zajaj,1988,p:5/216)، والفارابي في معجمه ديوان الأدب، بقوله:" والسَّلْسبيل: عين في الجنة"(الفارابي،1975،ج2 ص94)، والبطليوسي في كتابه الفرق بين الحروف الخمسة، بالقول نفسه للفارابي(البطليوسي، 1985، ص871)، والفيروزآبادي في معجمه القاموس المحيط ، جاعلًا من(عين في الجنة) الخيار الثالث من معنى سلسبيل، وهو يقول:" السلسبيلُ اللَيّنُ الذي لا خشونةَ فيه، والخمرُ، وعينٌ في الجَنَّة"(الفيروزآبادي،1979،ج3 ص385).

والذي ذهب إلى الوصفية، الفرّاء، في كتابه معاني القرآن بقوله:" ذكروا أن السلسبيل اسم للعين، وذُكر أنه صفة للماء لسلسلته وعذوبته، ونرى أنه لو كان اسمًا للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نَر أحدًا من القرّاء ترك إجراءها وهو جائز في العربية"(الفرّاء، 1983،ج3 ص217)(Al-Farra,1983,p:3/217) ،والطبري في تفسيره، إذ يقول:"والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله:(تُسَمَّى سَلْسَبِيلا) صفة للعين، وصفت بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرّفونها حيث شاءوا، كما قال مجاهد وقتادة؛ وإنما عنى بقوله(تُسَمَّى): توصف"(الطبري، 2000،ج24ص109)(Al-Taari,2000,p:24/109)، وأبو حيان الأندلسي في تفسيره، إذ يقول:"وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعَيْنَ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا بِمَعْنَى تُوصَفُ بِأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ فِي الِاتِّسَاعِ سَهْلَةٌ فِي الْمَذَاقِ، وَلَا يُحْمَلُ سَلْسَبِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ حَقِيقَةً، لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ

كَانَ مَمْنُوعَ الصَّرْفِ لِلتَّأْنِيثِ وَالْعَلَمِيَّة"(الأندلسي،2000،ج10 ص365)(Al-Andalusi,2000,p:10/365).

ومن أبرز المفسرين المحدثين الذين قالوا بالوصفية، ابن عاشور(ت1973م) في تفسيره التحرير والتنوير؛ فهو يرى أن سلسبيلا وصف من لغة العرب، وليس المراد أنه علم (ابن عاشور، 1984،ج29 ص396)(Ibn-Aishur,1984,p:29/369).

واحتمل بعضهم أن الاسم المنون(سلسبيلًا)عبارة عن جملة أمرية، فقد نقل الجاحظ قولًا ضمن باب صور التكلف في التأويل في كتابه الحيوان:"وقال آخرون في قوله تعالى﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ قالوا:أخطأ من وصَلَ بعض هذه الكلمة ببعض. قالوا:وإنما هي:سَلْ سبيلًا إليها يا محمد"(الجاحظ،1965،ج1ص344)(Al-jahd,1965,p:1/344).

وقد عزا الحدادي السمرقندي(ت بعد 400هـ) في كتابه المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، هذا المعنى –باختلاف يسير(سَلْ ربَّك إليه سبيلًا)– إلى الإمام علي(ع)، عادًّا إياه من جملة ما وردَ عن أهل التفسير، مما لا أصل له في اللغة (الحدادي، 1988، ص106، 107).

وهذا التفسير مما نقله الزمخشري أيضًا معزوًّا إلى الإمام علي(ع)، وتعقّبه بالقول:"وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل: سل سبيلاً، جعلت علما للعين، كما قيل: تأبط شرًا؛ وذرّى حبًا؛ وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح، وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع؛ وعزوُه إلى مثل علي رضي الله عنه أبدع"(الزمخشري، 1998،ج6 ص281)(Al-Zamkhshri,1998,p:6/281).

وقد أصاب الزمخشري في عدم صحة نسبة هذا التفسير إلى الإمام علي(ع)؛ إذ لم أعثر عليه في جميع كتب التفسير عند الإمامية، الروائي منها وغير الروائي، كتفسير فرات الكوفي(ت القرن الثالث الهجري)، وتفسير العياشي(ت أواخر القرن الثالث الهجري)، وتفسير علي بن إبراهيم القمي (ت أوائل القرن الرابع الهجري)، وتفسير الطوسي(ت 460هـ)، وتفسير الطبرسي(ت 548هـ)، وتفسير البحراني(ت1107هـ)، وتفسير الحويزي(ت1112هـ). ولم أجده كذلك عند من جمع ما روي عن الإمام علي من تفسير، وهو السيد مصطفى الحسيني في كتابه الموسوم بـ(فتح البيان فيما روي عن علي من تفسير القرآن) المنشور سنة 2005م.

وفي هذه النسبة قال أبو حيان:"وَقَالَ بَعْضُ المعربين: سلسبيلا أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأُمَّتِهِ بِسُؤَالِ السَّبِيلِ إِلَيْهَا، وَقَدْ نَسَبُوا هَذَا الْقَوْلَ إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَيَجِبُ طَرْحُهُ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ تَوْجِيهُ الزَّمَخْشَرِيِّ لَهُ وَاشْتِغَالُهُ بِحِكَايَتِهِ، وَيَذْكُرُ نِسْبَتَهُ إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ"(الأندلسي،2000،ج10ص365)(Al-Andalusi,2000,p:10/365). لذلك يعد هذا التفسير افتراءً عليه كرّم الله تعالى وجهه، كما نصّ على ذلك بعضهم (الألوسي،1415هـ ،ج15 ص178)(Al-Alusi,1415,p:15/178).

ولعل مما يقوي ذلك، أني قد وجدت هذا التفسير معزوًّا إلى ابن المبارك –الفقيه والمفسّر والمحدّث (ت 181هـ)– في كتاب أسرار التكرار في القرآن(الكرماني، د.ت،ص244)، وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في

لطائف الكتاب العزيز(الفيروزآبادي،1996،ج1ص494)، ولم أجده منسوبًا إلى الإمام علي (ع) في تفسير غريب القرآن(ابن قتيبة، 1978،ص4) ولا في تفسير الطبري، ولا في كتاب الزاهر(ابن الأنباري،1992،ج2 ص196).

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل وجدت تفسير(سلسبيلًا) بـ(سل الله إليها سبيلا) ماثلًا في كتاب تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ابن عباس، 1992،ص628) فكأنه يعود إلى ابن عباس أيضًا.

وفي هذا يرى الذهبي أن من يضع في التفسير شيئًا وينسبه إلى علي(ع)، أو إلى ابن عباس (رض) لا يضعه على أنه قول يلقيه على عواهنه، وإنما هو رأي له، واجتهاد منه في تفسير الآية، غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجًا وقبولاً (الذهبي، د.ت،ج1ص120)(Al-Thahbi,p:1/120).

ويظهر جليًا أن قبول جميع الاحتمالات والجوازات والأوجه، في تلمس دلالة ألفاظ الذكر الحكيم، يفضي إلى ضياع القصد وتشتت الفكرة؛ لذا سيكون الفصل في هذه الأوجه من مهمة المبحث الثاني عبر وضع الاسم المنون (سلسبيلًا) في الميزان التداولي الذي يعنى بدراسة اللغة في الاستعمال والتواصل؛ للوقوف على المقصد الحقيقي منه.

المبحث الثاني: المقصد التداولي للاسم المنون (سلسبيلًا) في التعبير القرآني:

لمّا كانت التداولية تعنى بالسياق وملابسات الكلام وظروفه، وتدرس حيثيات العملية التخاطبية، فقد مكّنها ذلك من الوقوف على الوجه الحقيقي لمقصد الكلام؛ لأن تحليلها ليس بمعزل عن المقام بل يقوم عليه، حتى أصبحت تُعرف بأنها دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة، وحتى تُرجمت بـ(المقامية وعلم المقاصد)، كما فعل محمد الزليطني ومنير التريكي، في ترجمتهما لكتاب تحليل الخطاب لجون براون وجورج يول (براون ويول،1997،ص342)، وتُرجمت بـ(السياقية)، التي ارتضاها علي آيت أوشان(أوشان،2000،ص57)(Awshan,2000,p:57)؛ لعنايتها بما هو لغوي وخارج اللغوي، كسياق الموقف المتمثل "في مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام"(ديكرو وسشايفر،2007،ص677)(Dekro,2007,p:677).

فالتداولية تتسم بدقة أدواتها وإجراءاتها التي تسفر بها عن المقاصد، والتي ترتكز على الفعل الإنجازي، ذلك الفعل الذي له وشيجة قوية بقصد المتكلم، وعلى المتلقي أن يبذل الوسع للوصول إليه، وبذلك يؤدي القصد المعبّر عنه بالإنجاز عملًا محوريًا في نظرية الفعل الكلامي(نحلة، 2002، ص71)(Nahla,2002,p:71)، ولا يخفى أن ميدانها الاستعمال اللغوي أو دراسة اللغة في الاستعمال.

إنّ لجوء بعض النحويين والمفسرين إلى الاحتمال والتجوز في الاسم المنوّن(سلسبيلًا)، بل والخلاف فيه أيضًا، يعدُّ مخالفًا لمقصد التعبير القرآني الذي قصد معنى محددًا لا معاني متعددة، لذا لا بد من معرفة المقام التداولي الذي ورد فيه الاسم المنون(سلسبيلًا)، وهو سورة الإنسان أو الدهر أو هل أتى، على ما ورد عن هذه السورة من تسميات. وكذلك الاستناد إلى الالتماعات التداولية التي أتحفنا بها علماء العربية.

تذكر السورة خلق الإنسان بعد ما لم يكن شيئًا مذكورًا، ثم هدايته السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا، وأن الله تعالى أعدّ للكافرين أنواع العذاب، وللأبرار ألوان النعم. وقد فصّل القول في وصف نعيمهم في ثماني عشرة آية، وهو الدليل على أنه المقصود بالبيان(الطباطبائي،1426هـ،ج20 ص254)(Al-Tbtbai,1426,p:20/254)، فالسورة في مجموعها هتاف رخي ندي إلى الطاعة تهتف للإنسان، وهو على مفرق الطريق لتحذيره من طريق النار–على الإجمال– وترغيبه في طريق الجنة بكل صور الترغيب –على التفصيل– وبكل هواتف الراحة والمتاع والنعيم والتكريم. وقبل أن تمضي في عرض صور المتاع ترسم سمات الأبرار في عبارات كلها انعطاف ورقّة وجمال وخشوع يناسب ذلك النعيم الهانئ الرغيد(قطب، 2003،ج29ص3777، 3778). ومن الآيات الدالة على ذلك السياق، قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾.

وتجدر الإشارة إلى لطيفة تتعلق بقصة السورة أو سبب نزولها، أوردها الألوسي في روح المعاني قائلًا:"ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم–يعني أهل البيت–أنه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين وإنما صرح عز وجل بولدان مخلدين رعاية لحرمة البتول وقرة عين الرسول" (الألوسي، 1415هـ، ج15 ص174)، ويرى أنه على القول بعدم النزول فيهم لا يقلل من مقامهم ولا ينقص من قدرهم؛ إذ دخولهم في الأبرار أمر جلي، بل هو دخول أولى، ثم إنه على القول بنزولها فيهم لا يتخصص حكمها بهم، بل يشمل كل من فعل مثل ذلك من إطعام المسكين واليتيم والأسير(الألوسي، 1415هـ، ج15ص174)(Al-Alosi,1415,p:15/174)؛ فهي "جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل"(الطباطبائي، 1426هـ،ج20ص260).

فالاحتمال بأن(سلسبيلًا)مركّبة من كلمتين (سَلْ سبيلًا) فتكون جملة أمرية، كما قال بذلك بعضهم، احتمال مردود؛ إذ لا يتحقق به التواصل التام، وتنعدم الفائدة، قال الجاحظ: "فإنْ كان كما قالوا فأين معنى تسمَّى، وعلى أيّ شيءٍ وقع قوله تسمَّى، فتسمّى ماذا، وما ذلك الشيء؟"(الجاحظ، 1965، ج1ص344)(Al-Jahid,1965,p:1/344).

وقال ابن الأنباري–وهو بصدد هذا الاحتمال والوجه–: "وهذا عندنا خطأ؛ لأنه لو كان كذلك، لقطعت اللام من السين، ولم توصل بها، ولبقي(تُسمّى)غير واقع على منصوب، وسبيله أن يصحبه المنصوب، كقولك: المرأة تسمى هندًا، والجارية تسمى جملًا، وغير جائز أن يقع على(سَلْ)، لأنّ (سَلْ) فعل معناه الأمر، ولا يقع فعل على فعل، فخلا (تسمى) من المنصوب، واتصال اللام بالسين أكبر دليل على غلط القوم، وأوضح برهان على أنها حرف واحد، لا ينفصل بعضه من بعض"(ابن الأنباري،1992، ج2 ص197). فخلو تسمى من المنصوب أو عدم وقوعه على شيء، فيه فقدان للتواصل وابتسار المعنى، قال ابن عطية: "وهذا قول ضعيف؛ لأن براعة القرآن وفصاحته لا تجيء هكذا"(ابن عطية،2001،ج5 ص413)(Ibn-

Atia,2001,p:5/413). ويجد ابن الحاجب فيه تأويلين "أحدهما: أن يكون قولُه: تسمى، تمام الكلام الأول، وحُذِف مفعول (تسمى) للعلم به، أي: تُوصف بمثل الزنجبيل لتقدُّم ذكره، ويكون (سَلْ سبيلًا) استئنافًا، كأنه قيل:اسأل الطريق إليها والوصول، وفيه تعسُّف. والوجه الثاني: أن يكون (سل سبيلًا) على ذلك صُيّر علمًا اسمًا لهذه العين كـ(تأبط شرًا) فجاء على الحكاية، كما تُحكى الجملُ، كما تقول: هذا يسمى: تأبط شرًا. والله أعلم بالصواب"(ابن الحاجب،1989،ج1 ص266). فترى ابن الحاجب قد أمسك عن التأويل الثاني وعدَّ الأول تعسفًا.

وقد استبعد ابن هشام هذين التأويلين ثم ذكر أن التأويل الثاني دون التأويل الأول في البعد(ابن هشام،1979،ج2 ص720)، وجاء في معترك الأقران "وقيل سل فعل أمر وسبيلا مفعول به؛ وهذا في غاية الضعف"(السيوطي،1988،ج3 ص210)(Al-Suoti,1988,p:3/210).

فاحتمال الاسم المنون(سلسبيلًا) أنه جملة أمرية لذاتها، أو استئنافية وجه غير صحيح، ولا يلبي المقصود الحقيقي من التعبير القرآني، ولا ينسجم والمقام التداولي القائم على تعظيم النعيم وغبطة الأبرار ووصف ما هم فيه جزاءً وفضلًا من الله عزّ وجلّ.

واحتمل أن يكون علمًا منقولًا عن الوصف،" وصُرِف لأنه اسم لماء، مراعاةً للتذكير، وجريُه على العين لا يوجب اعتبار التأنيث، كما لا يوجب قولك: هذه النفسُ زيد، منع الصرف مراعاةً للتأنيث، وكما تقول: هذه واسطٌ"(ابن الحاجب،1989،ج1 ص265–266، وينظر:ابن هشام، 1979، ج2 ص720)(Ibn-Alhajb,1989,p:1/265-266).

ويجوز أن يكون علمًا صُرِف لتناسب رؤوس الآي(الزجاج،1988،ج5 ص261، وابن الحاجب، 1989،ج1 ص266)(Al-Zajaj,1988,p:5/261).

إنّ القول بالعلمية بلحاظ أن الاسم المنون(سلسبيلًا)اسم للعين في الجنة –باختلاف توجيهاته– سواء أكان علمًا مركبًا محكيًا، أم منقولًا، أم مصروفًا للتناسب، لا يحقق الغرض الإنجازي بتمامه، فالمقام التداولي يُظهر تفصيلًا في وصف نعيم الأبرار، ورد هذا النعيم على ما فيه من فضل، ممدوحًا معظّمًا في "صور قرآنية تعدّ من أطول الصور لمشاهد النعيم مع القبول والتكريم"(سيد قطب، 2003،ج29 ص3778)، فالقول بالعلمية ليس فيه إنجاز عالٍ في إفادة المتلقي؛ فالغرض الإنجازي يكمن في وصف النعيم، الذي من مصاديقه الشراب اللذيذ من فرط عذوبته، وتعظيم ذلك النعيم وليس مجرد الإخبار باسم العين أو تسميتها؛ لأن "الذي يجب أن يُتنبه له أن سياق هذه الآيات سياق الاقتصاص تذكر قومًا من المؤمنين تسميهم الأبرار وتكشف عن بعض أعمالهم وهو الإيفاء بالنذر وإطعام مسكين ويتيم وأسير وتمدحهم وتعدهم الوعد الجميل. فما تشير إليه من القصة سبب النزول، وليس سياقها سياق فرض موضوع وذكر آثارها الجميلة، ثم الوعد الجميل عليها، ثم إن عد الأسير فيمن أطعمه هؤلاء الأبرار نعم الشاهد على كون الآيات مدنية"(الطباطبائي، 1426هـ،ج20 ص257)(Al-Tbtbiaei,1426,p:20/257). فالإنجاز بالوصفية أقوى وأرجح من الإنجاز بالعلمية، فلا مناص –إذن– من المقصد في الإبانة عن إرادة المرسل، واستيعاب العملية التواصلية بشكلها الدقيق؛ إذ إنّ عدم فهم المقام والاستناد إلى ظاهر التعبير وعدم تجاوز المعنى الوضعي من شأن ذلك عدم الإفضاء إلى

الإنجاز؛ ذلك لأن المقصد وحده هو الذي يحقق فعلًا إنجازيًا، يترتب على هذا الفعل الإنجازي فعل تأثيري في متلقي الخطاب.

أما احتماله أن يكون علمًا مركبًا محكيًا أو منقولًا، فهو مردود أيضًا؛ لأن اللفظة من مبتكرات القرآن–كما تقدم في المبحث الأول–والقول بأنه محكي، معناه أنه كان مستعملًا في اللغة قبل نزول القرآن، فهل يجوز أن يكون المبتكر محكيًا ؟! قطعًا لا، إذا ما علمنا أن المقصود بالحكاية "إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام"(السيوطي، 1998،ج3 ص228)، فالعلم المحكي منقول من شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية، أو هو ما سبق استعماله في غير العلمية، ثم نُقل إلى العلمية بعد ذلك، سواء أكان منقولًا عن مفرد، كسعيد وماجد، أم عن جملة، كتأبط شرًا.

وعلى هذا فاحتمال العلمية على الحكاية والنقل، احتمال غير صحيح، يضاف إلى ذلك أن المحكي والمنقول يبقى على حاله لا يتغير، قال السيوطي في الإتقان: "خُطِّئ من قال في سلسبيلاً إنّها جملة أمرية، أي: سل طريقًا موصلة إليها، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة"(السيوطي، 2008، ج4 ص388)(Al-Suoti,2008,p:4/388)، فرسمُها متصل لا منفصل.

ولعل هذا صحيح؛ لأن الأعلام المحكية والمنقولة عن جملة كـ(تأبط شرًا، وشاب قرناها، وذرّى حبًا) كُتبت مفصولة، وبقيت على حالها كما هي قبل العلمية وبعدها. فالاسم المنون (سلسبيلًا) "حرف واحد، لا ينفصل بعضه من بعض"(ابن الأنباري،1992،ج2 ص197)، وهو "كلمة واحدة" (العكبري،1976،ج2 ص1260)(Al-Akbari,1976,p:2/1260)، وهو الأظهر؛ جاء في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: "والأظهر أنه اسمٌ مفردٌ"(ابن هشام،1979،ج2 ص720). فالقول بالحكاية تخريج للقول بالعلمية، كما يظهر.

وأما احتماله أن يكون علمًا مصروفًا للتناسب، فهو بعيد؛ قال ابن هشام: "ويبعد أن يقال: صُرِف للتناسب كـ(قواريرا) لاتفاقهم على صرفه"(ابن هشام،1979،ج2 ص720). والصرف أو التنوين أمارة تقف حائلا دون الجزم بعلمية الاسم في التعبير، فقال بعضهم بالتناسب أو مراعاة رؤوس الآي أو الفاصلة، دعمًا لما ذهبوا إليه. والحال أن الفاصلة لم تراعَ على حساب المعنى؛ لأن فواصل الآيات بُنيت على السجع المحمود الذي يكون اللفظ فيه تابعًا للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعًا للفظ(ابن الأثير،د.ت،ج1 ص213)(Ibn-Alather,p:1/213). يقول الدكتور فاضل السامرائي: "الذي نريد أن نؤكده هنا أن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضًا ما يقتضيه التعبير والمعنى، ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده، فإنه لو لم يكن الجانب الموسيقي مراعًى في ذلك لاقتضاه الكلام من جهة أخرى" (السامرائي،2007،ص218)(Al-Samrai,2007,p:118).

فالمعنى "في القرآن الكريم هو الغاية الأولى من التعبير، فهو المقصود أصالةً. أما إيقاع الفاصلة، ففضيلة نشأت من رعاية التعبير الدقيق عن المعنى المقصود. وهذه حقيقة غفل عنها، أو تغافل عنها كثير من المصنفين القدامى؛ فقالوا برعاية الفاصلة؛ فيرون أن التعبير في بعض المواضع يأتي؛ من أجل تحقيق إيقاع الفاصلة، حتى لو كان ذلك مع الإخلال بالمعنى المقصود، فجعلوا البلاغة القرآنية بمنزلة البلاغة الشعرية أو دونها"(العقيدي،2013، ص11–12).

فالفرق بيّن بين أن تكون علمًا أو وصفًا، إذ يترتب عليه القصد والإنجاز، ومن ثَمَّ التأثير. فحمل التعبير على الظاهر بدلالته الوضعية يكون الإنجاز فيه على أن الاسم المنون(سلسبيلًا) اسم علم للعين، وحمل التعبير على فهم العملية التواصلية يفضي إلى إنجاز دقيق ومقصد يختلف عن الوهلة الأولى، وهو أن تكون (سلسبيلًا) وصفًا للعين، ويكون هذا الوصف للمبالغة في فرط عذوبتها؛ إظهارًا للنعيم وتعظيمًا له.

جاء في المحرر الوجيز: "وتسمى بمعنى توصف وتشهر ، وكونه مصروفًا مما يؤكد كونه صفة للعين لا اسمًا"(ابن عطية،2001،ج5 ص413)(Ibn-Atia,2001,p:5/413).

فالاسم المنون (سلسبيلًا) ورد جاريًا "على بابه في الوصفية، كأنّ المعنى يوصف بذلك، كما تقول: زيدٌ يسمى الشجاعُ، أي: يُوصَفُ به. وإنّما لم يقل هنا: عينًا سلسبيلًا، لِيُنبّه على شهرته لهذا الوصف"(ابن الحاجب، 1989،ج1 ص265)، كأن العين مشهورة بهذا الوصف، علمًا أن هذا الوجه هو أول الوجوه والجوازات– لأهميتها–التي أوردها ابن الحاجب وهو بصدد(الإملاء 115 المتعلق بمعنى السلسبيل في قوله تعالى: عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا). وقال ابن كثير:"الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلا"(ابن كثير،1999،ج8 ص292)(Ibn-kather,1999,p:8/292). فالزنجبيل عنده علم والسلسبيل صفة له. فالسلسبيل "ماء لطيف سهل التناول العذب الجاري، وهو صفة للعين معنى ومفعول ثانٍ للتسمية. والتسمية بمعنى الإطلاق الخاصّ في مورد معيّن، وليس بمعنى التعيّن والعلمية، فالآية لا تدلّ على كونه علمًا واسمًا لنهر"(المصطفوي، 1385هـ،ج5 ص211)(Al-Mustafawi,1385,p:5/211).

فالدليل اللغوي على الوصفية الصرف أو التنوين، كما يبدو جليًا، وإنْ قرئت (سلسبيلًا) على ترك الصرف؛ فهي قراءة شاذة، وهي مروية عن طلحة(ابن خالويه، د.ت ،ص166، والأندلسي،2000،ج10 ص365)(Ibn-khalaweh,p:166)، وقد صُرِفَتْ في قراءةِ العامَّةِ لا على جهة العَلَمِيَّة بل على جهة الإطلاقِ المجرَّد(السمين الحلبي، د.ت ، ج10 ص613)، والدليل التداولي عليها المقام القائم على سياق التعظيم والمدح وتوصيف النعيم لا الإخبار بالتسمية أو تحديد الاسم.

ولعل ما يحف بالخطاب يساعد ويؤيد مقام المدح والتعظيم لذلك النعيم الذي يتمتع به الأبرار، فعلى سبيل المثال تُعرب(عينًا)–على الأقوى–بالنصب على المدح، جاء في إعراب القرآن للنحاس: "نظرتُ في نصبها فلم يصحّ لي فيه إلا أنها منصوبة بمعنى أعني"(النحاس، 1985،ج5 ص97–98)(Al-Nahas,1985,p:5/97-98)، وهو أحد الأوجه التي قال بها العكبري (العكبري، د.ت،ج2 ص1258). وجاء في الميزان: "التقدير أعني أو أخص عينًا"(الطباطبائي، 1426هـ،ج20ص258)(Al-Tabatbei,1426,p:20/258)،ورجّح الدرويش النصب على الاختصاص لاتساقه مع المقام(الدرويش،1992،ج10 ص323). وكذلك إعراب (متكئين)، صدر الآية 13، إذ لم يجوّز ابن الحاجب أن تكون حالًا، بل أن تكون منصوبة على المدح، ويقول معللًا: "لا يجوز أن ينتصب على الحال؛ لأنه إذا جُعل حالاً من(جزاهم) وجب أن يكون تقييدًا له. فإنْ جُعِل في المعنى ماضيًا صار المعنى: وجزاهم في حال كونهم مُتّكِئين في الجنة الجنةَ قبل ذلك، ولا يستقيم، وإنْ جُعِل مستقبلًا فأبعد. فالأوْلى أن يكون منصوبًا بفعل مقدّر على المدح، كأنه قال: أمدحُ أبرارًا متكئين فيها على الأرائك"(ابن الحاجب،1989،ج1 ص267).

إذن (سلسبيلًا) صفة وهي كلمة واحدة، وهو ما يمكن الاطمئنان إليه، لكن هل تتألف هذه الكلمة من مادة واحدة، أو من مادتين؟

قبل الإجابة عن ذلك، حري بنا الإشارة إلى تعجل بعض الباحثين في مؤاخذة النحاة بصورة عامة، والدعوة إلى تبرئة النحو المدرسي من قواعدهم، ولاسيما في باب ما لا ينصرف، وكأنّ النحاة لم يطلعوا على القرآن ولم يستقوا أي قاعدة منه. جاء في كتاب دراسات نقدية في اللغة والنحو:" ومما لم يلتفت إليه في نحونا المدرسي المعاصر تجوّز التعبير القرآني في صرف اسم منع من الصرف لعلتي العلمية والتأنيث، وهي إحدى العلل المعروفة في النحو لمنعه من الصرف، فقد قال تعالى:﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾؛ إذ إن (سلسبيل) علم بلا خلاف، وبدليل ما تقدمه من السياق، وهو قوله تعالى:(تُسَمَّى)، مع ذلك لم تصرف، وهي مؤنثة، بدليل تأنيث هذا الفعل قبلها" (الزيدي، 2003، ص155)(Al-Zaedi,2003,p:155). ولا يخفى بهتان هذا القول؛ إذ لم يكن الاسم المنون(سلسبيلًا)عَلمًا بلا خلاف، ومتى اتفق علماء العربية على علميته؟ فالذي أثبته البحث وجود الخلاف فيه والتجوّز والاحتمال، وكونه صفة هو الصواب. علاوة على ذلك، لو كان التعويل على المعنى التواصلي والمقصد التداولي وتجاوز المعنى الدلالي الوضعي، لما حصلت هذه المؤاخذة العجلى غير المنصفة.

وعودًا على تأليف(سلسبيلًا)من مادة أو مادتين، جاء في التحرير والتنوير: "وعندي أن هذا الوصف رُكِّب من مادتي السلاسة والسبالة، يقال: سبلت السماء، إذا أمطرت، فسبيل فعيل بمعنى مفعول، رُكب من كلمتي السلاسة والسبيل لإرادة سهولة شربه ووفرة جريه. وهذا من الاشتقاق الأكبر وليس باشتقاق تصريفي" (ابن عاشور،1984،ج29 ص396).

ولعل ابن عاشور أفاد مما نقله الراغب الأصفهاني في مفرداته والألوسي في تفسيره، وهو بصدد مناقشة الزمخشري، إذ ذُكر في مفردات ألفاظ القرآن أنها مركّبة، كالحوقلة والبسملة ونحوهما من الألفاظ المركبة(الأصفهاني، 1424هـ، ص418، 419)(Al-Asfahani,1424,p:418).

وجاء في روح المعاني: "وفي الكشاف لا يريد الزيادة المصطلحة ألا ترى إلى قوله حتى صارت خماسية وهو أيضًا من الاشتقاق الأكبر فلا تغفل"(الألوسي، 1415هـ ،ج15 ص178). فابن عاشور مسبوق بما ذهب إليه من تركيب (سلسبيلًا) من مادتين من باب الاشتقاق الأكبر، أو النحت، كما تفضّل تسميته الدكتورة خديجة الحديثي بذلك، إذ تقول: "ونرى أنّ تسميته بالنحت أكثر دلالة على معنى التغيير الذي يحدث عند تكوين الكلمة من تسميته بالاشتقاق"(الحديثي،1965، ص250)(Al-Hadethi,1965,p:250).

وممن ذهب إلى القول بالنحت المحقق والمفسر حسن المصطفوي في كتابه التحقيق في كلمات القرآن الكريم، إذ يقول: "وهذه الكلمة مركّبة من السلس والسبيل ومأخوذة منهما، وفيها معنى ما فيهما من الخصوصيات، ويدلّ عليه قول الباقر عليه السلام، كما رأيت"(المصطفوي، 1385هـ، ج5 ص210). وقول الإمام الباقر(ع) الذي بنى عليه، نصّ على أن: "معناها: ليّنة فيما بين الحنجرة والحلق، ويقال:عين سلسل وسلسبيل معناه: أنه عذب سهل الدخول في الحلق" (المصطفوي، 1385هـ،ج5 ص211) وهو قول أورده ابن منظور في معجمه لسان العرب(ابن منظور، د.ت ،ج11 ص344)(Ibn-Mandor,p:11/344).

ويرى الدكتور خالد الجميلي أن "أصل الكلمة سلسل مضاف إلى سبيل، والسبيل بمعنى الطريق، أي سلس السبيل لرقة روائه، ثم حذفت السين الثانية خشيةً من التنافر الحرفي، إذ وجود ثلاث سينات يُعدُّ تنافرًا في الفصاحة فصارت سلس السبيل سلسبيل"(الجميلي،2002، ص240)، ثم قال معقبًا: "والنحت موجود في لغة العرب، ألم يَنحتوا بُعثَ فأثار إلى بُعثِرَ، ودَحَر فجرى فصارت دَحْرَج؟ وقد نحتوا البسملة والحمدلة والحوقلة، ولعل كلمة سلسبيل منحوتة من سلس السبيل، أو كما قلنا آنفًا حذف السين الثاني خشية التنافر فصارت سلسبيل"(الجميلي،2002، ص240)(Al-Jwmaeli,2002,p:240).

ومن هنا، لعل القول بأنها منحوتة من مادتي(سلس، وسبل)–بغض النظر عن معنى السبيل أمطرًا كان أم طريقًا–أرجح من كونها منحوتة من مادتي(سأل، وسبل)، لتأدية الغرض الإنجازي في وصف العين من حيث سهولة جريانها وفرط صفائها، بعد أن باتت كلمة واحدة مبتكرة جارية على لسان العرب. وقد انطوت الكلمة – فضلًا عن ذلك– على محسِّن بديعي لفظي؛ وذلك عندما " تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منها، ومن هذه الملاءمة أن يحكي صوتُ الكلمة صوتًا يوجد فيما دلّت عليه، مثل (حفيف) لحركة أوراق الشجر، و(فحيح) لصوت الأفعى، و(صَرْصَر) لصوت الريح الشديدة، والهمز للصوت الذي يصدر عند إقفال القفل أو تحريك المزلاج في (مؤصدة)، و(سلسبيل) لصوت الماء الذي يجري بيسر، و(خرير) للماء النازل في شلّال"(الميداني،1996، ج2 ص520)(Al-Medani,1996,p:2/520).

وبذلك عبرت كلمة(سلسبيلًا)عن المقصود في غاية الدقة وكانت في غاية الملاءمة للمعنى المراد منها في السياق. وهذه الملاءمة تقتضي أيضًا أن حكاية الصوت للمعنى بوجود علاقة بين اللفظ والمعنى تعزز من صفة العين، وتعدم كونها جملة أمرية في الأصل ثم حُكيت فصارت علمًا محكيًا أو منقولًا، ولاسيما إذا كان جزؤها الأول (سَلْ) من مادة (سأل). ولعل "الفائدة في ذكر السلسبيل هو أن ذلك الشراب يكون في طعم الزنجبيل، وليس فيه لذعة لأن نقيض اللذع هو السلاسة"(الفخر الرازي ، 1981، ج30 ص250)(Al-Razi,1981,p:30/250). فهذه الفائدة لا تتحقق إلا بالوصفية، لا على جهة الأمرية أو العلمية.

ويبدو مما سلف أن(سلسبيلًا) لو عُرف أنها كلمة منحوتة، لما وقع الخلاف في أصلها واشتقاقها ووزنها. وقد أصاب من أفردها في معجمه؛ لأنها لا تنتمي لمادة واحدة فقط، كما فعل مؤلفو المعجم الوسيط(مصطفى وآخرون، 1989،ج1 ص442)، ود.أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة(عمر، 2008،ج2 ص1092)(OMAR,2008,p:2/1092)، والمحقق حسن المصطفوي في معجمه التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الذي يبحث فيه عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى (المصطفوي، 1385هـ،ج5 ص209)(Al-Mustafwi,1385,p:5/209).

ولو عُرف أنها كلمة قرآنية مبتكرة، لما وقع الخلاف في كونها عربية أو أعجمية أو معرّبة، أو في كونها علمًا منقولًا أو محكيًا أو وصفًا؛ إذ لم تكن مستعملة قبل نزول القرآن، وكانت في الاستعمال القرآني صفة، ولعلها أُستعملت علمًا خارج القرآن لإمكان انتقال الاسم من الوصفية إلى العلمية بفعل الاستعمال فيسمى علمًا منقولًا، زيادةً على ذلك أن البحث لم يجد أحدًا من العلماء قال بأنها علم مرتجل. فالعرب لم يُعرف عندهم اسم

(سلسبيل) قبل نزول القرآن الكريم، ثم–بعد النزول– بدؤوا باستعماله والتسمية به للعلم المؤنث، كسائر الأسماء التي ورد ذكرها في القرآن تيمنًا وتبركًا.

ولو عُرف مقصدها التداولي–استنادًا إلى فهم عملية التواصل وحيثياتها– بتجاوز ظاهر المعنى الوضعي الذي لا يحقق الغرض الإنجازي، لما وقع الخلاف أيضًا في كونها علمًا أو صفة.

الخاتمة :

أسفر البحث في مسيرته عن نتائج، لعل من أهمها:

1–إنّ قبول كل الاحتمالات والأوجه في تلمس معاني ألفاظ القرآن عامة، و(سلسبيلًا) خاصة، من شأنه أن يفضي إلى عدم الظفر بالقصد؛ إذ يبعد أن يكون الاسم المنون (سلسبيلًا) جملة أمرية (سَلْ سبيلًا)، لأن التواصل يكون غير متحقق والفائدة منعدمة، لذا وُسم هذا الوجه بالخطأ تارة، والضعف تارة ثانية والبعد ثالثة. وكذا يبعد أن يكون علمًا مركّبًا محكيًّا أو منقولًا؛ لأنه من مبتكرات القرآن الكريم، لم يستعمل قبل نزوله، وهو كلمة واحدة أو اسم مفرد لا ينفصل بعضه من بعض. وكذا يبعد أن يكون علمًا مصروفًا للتناسب؛ وذلك للاتفاق على صرفه. والصرف دليل يمنع الجزم بعلمية الاسم في التعبير، فضلًا عن أن مراعاة التناسب والفاصلة لا يكون على حساب المعنى.

2–حملُ الاسم المنون(سلسبيلًا)على أنه صفة أمر مرجوح، إنْ لم يكن الوجه الحقيقي؛ لأن الإنجاز يُعين عليه. فالإنجاز الذي يؤديه الفعل الكلامي هو الضابط في تعيين القصد؛ لأن التلفظ ليس من أجل التلفظ فحسب، إنما من أجل الإنجاز، فبه يتم الوصول إلى المقصد ويتبدد الاحتمال ويتلاشى التعدد، فالإنجاز بالوصفية بالاسم(سلسبيلًا)أقوى وأرجح من الإنجاز بالعلمية. يضاف إلى ذلك أن المعنى الوضعي غير المعنى التداولي، فهو لا يفصح عن مقاصد المتكلم في المقام التخاطبي وعند الاحتكام إلى الفعل الكلامي الإنجازي.

3–إنّ ما يحف بالاسم المنون من خطاب يساعد ويؤيد مقام المدح والتعظيم؛ فهذا السياق يُضعف العلمية ويقوي الوصفية لـ(سلسبيلًا)، فكان للوصفية دليلان: دليل لغوي يكمن في الصرف والتنوين، ودليل تداولي يكمن في المقام التخاطبي والقصد.

4–كان مجيء الاحتمالات والجوازات والأوجه في تفسير الاسم المنون (سلسبيلًا) نابعًا من إغفال سياق الخطاب، أو–بصورة أدق–النظر إلى الخطاب بمعزل عن سياقه وملابساته. وهذا التعدد والاحتمال والجواز قد يؤذن ويلوّح بالعجز عن الوصول إلى القصد الحقيقي للخطاب.

5–كشف البحث عن أن الاسم المنون (سلسبيلًا) منحوت من مادتين لتأدية الغرض الإنجازي في وصف العين، والملاءمة للمعنى المراد. وهاتان المادتان هما (سلس، وسبل) أو من السلاسة والسبالة.

المصادر

*القرآن الكريم.

- ابن الأثير، ضياء الدين(ت637هـ)د.ت:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: د.أحمد الحُوفي ود.بدوي طبَانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت328هـ) 1992:الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة،ط1،بيروت.
- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان (ت646هـ) 1989:أمالي ابن الحاجب، تحقيق:د.فخر صالح سليمان قدارَه، دار عمّار/عمان–الأردن، دار الجيل/ بيروت–لبنان.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ)د.ت:مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشره برجشتراسر، وقدم له آرثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(ت1973م) 1984:التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن عباس (ت68هـ)1992:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت–لبنان.
- ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (546هـ) 2001:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت–لبنان.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)1978: تفسير غريب القرآن، تحقيق:السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ) 1999:تفسير القرآن العظيم، تحقيق:سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2،السعودية.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت 711هـ)د.ت:لسان العرب، دار صادر،ط1،بيروت.
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري(ت761هـ)1979:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق:د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله،مراجعة: سعيد الأفغاني،ط5،دار الفكر،بيروت– لبنان.
- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ) 1990:معاني القرآن، تحقيق:د.هدى محمود قراعة،ط1،مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)د.ت: تهذيب اللغة، تحقيق:أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة:علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب،القاهرة.
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ) 1982:شرح شافية ابن الحاجب ،تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان.
- الأصفهاني، العلامة الراغب(ت في حدود 425هـ) 1424:مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق:صفوان عدنان داوودي، دار القلم/دمشق، الدار الشامية/ بيروت،منشورات ذوي القربى، ط3، قم.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت 1270هـ) 1415:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية،ط1،دار الكتب العلمية – بيروت.
- الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745هـ) 2000: البحر المحيط ،تحقيق :صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت.
- أوشان، علي آيت 2000:السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1،مطبعة النجاح الجديدة –الدار البيضاء.
- براون، جون ،ويول ،جورج 1997: تحليل الخطاب،ترجمة وتعليق:د.محمد لطفي الزليطني، ود. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع–جامعة الملك سعود، الرياض.
- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد (ت521هـ) 1985: الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق:د.علي زوين، مطبعة العاني، بغداد.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ) 1965: كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الجميلي، د.خالد رشيد 2002: أقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن، دار الشؤون الثقافية العامة،ط1، بغداد.
- الجَوَاليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر(ت540هـ) 1969: المعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب،ط2،مصر.
- الحَدّادي، أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت بعد 400هـ) 1988: المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى،تحقيق:صفوان عدنان داوودي،ط1،دار القلم/ دمشق،دارة العلوم/بيروت.
- الحديثي، د.خديجة الحديثي 1965: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة ،ط1، بغداد.
- الخضري، محمد الدمياطي (ت 1287هـ) 2003: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبْط وتشكيل وتصحيح:يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف:مكتب البحوث والدراسات،ط1،دار الفكر للطباعة والنَّشر والتوزيع.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1069هـ) 1952: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق:محمد عبد المنعم،ط1،مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى.
- الدرويش، محيي الدين 1992: إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ودار الإرشاد للشؤون الجامعية ،ط3، حمص–سورية.
- ديكرو، أوزولد ،وسشايفر، جان ماري 2007: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة:منذر عياشي، المركز الثقافي العربي،ط2، الدار البيضاء، المغرب.
- الذهبي، د.محمد حسين (د.ت): التفسير والمفسرون، نشر مكتبة وهبة، القاهرة،مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

- الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت322هـ) 1994: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق:حسين بن فيض الله الهَمَداني،مركز الدراسات والبحوث اليمني،ط1،صنعاء.
- الراعوش، أ.د. عماد طه 2016: مبتكرات القرآن الكريم عند ابن عاشور دراسة نقدية مقارنة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد 12،المملكة العربية السعودية.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (ت311هـ) 1988: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق:د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب،ط1، بيروت.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ) 1998: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان،ط1،الرياض.
- الزيدي، د.كاصد ياسر 2003: دراسات نقدية في اللغة والنحو، دار أسامة للنشر والتوزيع،ط1،عمان–الأردن.
- السامرائي، د. فاضل صالح: (2002) معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن ،ط1.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت 756هـ) د.ت: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق:د.أحمد محمد الخراط، دار القلم،دمشق.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) 1988: الكتاب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،ط3، القاهرة.
- –السيوطي، جلال الدين (ت911هـ):*معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
- –شاهين، د.عبد الصبور 1966: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- –الصقلي، ابن القطاع (ت 515هـ) 1999: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق:أ.د.أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- –الطباطبائي، السيد محمد حسين 1426هـ.ق: الميزان في تفسير القرآن، ط1،مؤسسة السيدة المعصومة للطباعة والنشر، قم–إيران.
- –الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (310هـ) 2000: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر،ط1،مؤسسة الرسالة.
- –العقيدي، رضا هادي حسون 2013: العموم الصرفي في القرآن الكريم، المركز التقني،ط2، بغداد.
- –العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ) 1976: التبيان في إعراب القرآن (يعرض لأهم وجوه القراءات، ويعرب جميع آي القرآن)، تحقيق:علي محمد البجاوي،عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- –عمر، د.أحمد مختار(2008):معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب،ط1، القاهرة.

- –العيشي، ناصر سعيد (1998):الخلاف الصرفي في العربية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية.
- –الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ)،1975:ديوان الأدب، تحقيق:د.أحمد مختار عمر، مراجعة: د.إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،القاهرة.
- –الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت606هـ) 1981: تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- –الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (ت207هـ) 1983: معاني القرآن، تحقيق:محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب،ط3،بيروت.
- –الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ) 1984: كتاب العين، تحقيق:د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ج7،دار الحرية للطباعة،بغداد.
- –الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): القاموس المحيط ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، 1399هـ/1979م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق:محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ط3 ، 1416هـ/1996م.
- قطب، سيد 2003: في ظلال القرآن ،دار الشروق،ط32، القاهرة.
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437هـ) 1984: مشكل إعراب القرآن، تحقيق:د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،بيروت.
- الكرماني، تاج القراء محمود بن حمزة (ت نحو505هـ) د.ت: أسرار التكرار في القرآن، تحقيق:عبد القادر أحمد عطا، مراجعة: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.
- المرسي جهاوي، د.عوض 1982: ظاهرة التنوين في اللغة العربية، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ودار الرفاعي بالرياض.
- مصطفى، إبراهيم ،وآخرون1989: المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول– تركيا.
- المصطفوي، المحقق المفسر العلامة حسن 1385: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، يبحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى، مطبعة اعتماد ،مركز نشر آثار العلامة المصطفوي،ط1،طهران–إيران.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حَبَنّكه 1985: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها،ط1،دار القلم/دمشق، الدار الشامية/بيروت.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ) 1985: إعراب القرآن، تحقيق:د.زهير غازي زاهد،ط2، عالم الكتب.
- نحلة، د.محمود أحمد 2002: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

References

*The Holy Quran.

- IbnAl-Atheer,DiaAl-Din(d. 637AH):The parable in the literature of the writer and poet, presented and commented on by:Dr.Ahmed Al-Hofi and Dr. Badawi Tabana,Egypt's Renaissance House for Printing and Publishing, Faggala – Cairo.
- Ibn Al-Anbari, Abu Bakr Muhammad bin Al-Qasim (d 328 AH):Al-Zahir fi Ma'ani fi Kalamat Al-Nas,investigated by:Dr.Hatem Saleh Al-Damin, Al-Resala Foundation, Beirut,1,1412 AH / 1992 AD.
- Ibn al-Hajib, Abu Amr Othman (d.646AH):Amali Ibn al-Hajib, investigation:Dr. Fakhr Salih Suleiman Qadara,Dar Ammar/Amman-Jordan,Dar al-Jeel/Beirut - Lebanon,1409 AH/1989 AD.
- Ibn Khalawayh, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed (d.370 AH):A summary of the oddities of the Qur'an from the book of Al-Badi', published by Bergstrasser, and presented to him by Arthur Jeffrey,Al-Mutanabbi Library,Cairo.
- IbnAshour,Muhammad,al-Taher(died1973AD):Liberation and Enlightenment, Tunisian Publishing House,Tunis,1984 AD.
- Ibn Attia, Judge Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib al-Andalusi (546 AH):the brief editor in the interpretation of the dear book, investigated by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutubal-Ilmiyya, Beirut - Lebanon,2001 AD.
- -Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (d.276AH):The strange interpretation of the Qur'an, investigation: Mr. Ahmed Saqr, Dar al-Kutub al-Ilmiyya,Beirut- Lebanon,1398 AH/1978 AD.
- -Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Afriqi al-Misri (d.711 AH):Lisan al-Arab,Dar Sader, Beirut.
- -Ibn Hisham, Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Masry (d.761 AH):Mughni Al-Labib on the books of Al-Aarab, achieved by: Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, revised by:Saeed Al-Afghani, 5th edition,Dar Al-Fikr, Beirut- Lebanon,1979.
- -Al-Akhfash, Abu Al-Hasan Saeed bin Masada (d. 215 AH):The Meanings of the Qur'an,investigated by:Dr.Huda Mahmoud Qara'a,Al-Khanji Library in Cairo,Al-Madani Press, Saudi Foundation in Egypt 1990 AD.
- -Al-Azhari,Abu Mansour Muhammad bin Ahmad (d. 370 AH):Refinement of the language, investigation by:Ahmed Abdel-Alim Al-Baradouni, revised by:Ali Muhammad Al-Bajawi,Egyptian House of Composition and Translation,Arab Register Press,Cairo.
- -Al-Isfahani, Al-Allama Al-Ragheb (d.within 425 AH): Vocabulary of the Qur'an's words,achieved by:Safwan Adnan Daoudi,Dar Al-Qalam /Damascus, Al-Dar Al-Shamiya / Beirut, Dhul-Qirbi Publications.

- -Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini (d. 1270 AH):The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, investigation:Ali Abdel-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut,1,1415 AH.
- -Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Youssef bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din (d. 745 AH):The Ocean, Investigated by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr- Beirut,1420 AH / 2000 AD.
- -Auchan, Ali Ait: Context and poetic text from structure to reading, House of Culture for Publishing and Distribution,New An-Najah Press-Casablanca,1,1421 AH / 2000 AD.
- -Al-Batusi, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Al-Sayed (d. 521 AH): The difference between the five letters, investigated by:Dr. Ali Zwain, Al-Ani Press, Baghdad, 1985 AD.
- -Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr (d. 255 AH): Book of Animals, investigated by:Abd al-Salam Muhammad Harun, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt, 2, 1384 AH/1965AD.
- -Al-Jumaili, Dr. Khaled Rashid: Aqbas Al-Rahman in the Evidence of Denying Ijma from the Qur'an, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1, 2002 AD.
- -Al-Hadithi, Dr.Khadija Al-Hadithi:The Buildings of Exchange in Sibawayh's Book, Al-Nahda Library Publications, Baghdad, I 1, 1965 AD.
- -Al-Khafaji, Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad (d. 1069 AH): The healing of the glorified in the words of the Arabs from the intruder, correction and commentary:Muhammad Abdel Moneim,Al-Haram Al-Husseini Commercial Library, 1, 1377 AH / 1952 AD.
- -Decroux,Oswald, and Schaefer, Jean-Marie: The New Encyclopedic Dictionary of Linguistics,translated by:Munther Ayachi, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd edition,2007.
- -Al-Razi, Abu Hatim Ahmed bin Hamdan Al-Razi (d. 322 AH): The Book of Decorations in Arabic Islamic Words, investigated by: Hussein bin Faydullah Al-Hamdani, Yemeni Studies and Research Center, Sana'a,1, 1415 AH /1994 AD.
- -Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri (d. 311 AH):Meanings and Syntax of the Qur'an, investigated by:Dr. Abdul-Jalil Abdo Shalabi, World of Books, Beirut, 1, 1408 AH / 1988 AD.
- -Al-Zaidi, Dr. Kased Yasser:Critical Studies in Language and Grammar,Osama House for Publishing and Distribution,Amman - Jordan,1, 2003 AD.
- -Al-Samarrai,d. Fadel Saleh:
- -Quranic expression,Dar Ammar, Amman- Jordan, 5th edition,1428 AH /2007 AD.
- -Meanings of Grammar,Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Amman - Jordan,1,1420 AH / 2000 AD.

- -Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (died 180AH):The book,investigated by:Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- -Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911AH): Perfection in the Sciences of the Qur'an, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation Publishers, Beirut - Lebanon,1, 1429 AH /2008 AD.
- -The Battle of the Peers in the Miracle of the Qur'an, Investigated by: Ahmad Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon,1, 1408 AH / 1988 AD.
- -Hama' al-Hawa'i fi explaining the collection of mosques, achieved by:Ahmed Shams al-Din, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon,1, 1418 AH / 1998 AD.
- -Shaheen,Dr.Abdel-Sabour, Quranic Readings in the Light of Modern Linguistics, Al-Khanji Library,Cairo,1966 AD.
- -Al-Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn:The Balance in the Interpretation of the Qur'an, 1st Edition, Al-Sayyida Al-Masoomah Foundation for Printing and Publishing, Qom - Iran, 1426 AH.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali (310 AH):Jami` al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, investigated by:Ahmad Muhammad Shakir, Foundation of the Message,1,1420 AH - 2000 AD.
- -Omar,Dr.Ahmed Mukhtar:A Dictionary of Contemporary Arabic Language,World of Books,Cairo,1,1429 AH / 2008AD.
- Al-Fara', Abu Zakaria Yahya bin Ziyad (d. 207 AH):The Meanings of the Qur'an, investigated by:Muhammad Ali Al-Najjar and Ahmed Youssef Najati,World of Books, Beirut, 3rd Edition, 1403 AH / 1983AD.
- Mustafa, Ibrahim, and others:The intermediate dictionary, Dar Al-Da`wah, Istanbul - Turkey, 1989.
- Al-Maidani, Abd al-Rahman Hassan Habanka:Arabic rhetoric: its foundations, its sciences, and its arts, Dar Al-Qalam / Damascus, Al-Dar Al-Shamiya / Beirut,1,1416 AH / 1996 AD.
- Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail (d. 338 AH): The Interpretation of the Qur'an,investigated by:Dr.Zuhair Ghazi Zahid,World of Books, 2nd Edition, 1405 AH/1985AD.
- Nahla, Dr.Mahmoud Ahmed:New Horizons in Contemporary Linguistic Research, University Knowledge House, Alexandria, 2002 AD.

Al-Munawun in the Holy Qur'an: A Pragmatic Linguistic Approach (Salsabil) as a Mode

Asst. Prof. Dr. Wathiq Galib Hashim
College of Education – Mustansiryah University - Iraq
Br.wathiq76@gmail.com

Received: 1/5/2022 **Accepted: 5/6/2022** **Published: 15/12/2022**

Abstract

The multiplicity of facets and possibilities in the analysis of a specific linguistic issue, or a specific grammatical issue, is a familiar matter that is common in the study of Arabic, indicating the occurrence of disagreement in opinions at the level of a single issue, as occurred in the name Al-Manun (Salsabil) mentioned in the Almighty's saying: "An eye in it is called Salsabil." ([Al-Insan: 18] who was chosen by the research as his field, he saw in it what is sufficient to reveal this phenomenon in the sayings of the people of Arabic and the commentators, and the opinions they expressed and which indicate the difference of understandings and differing views and culture, which leads to a multiplicity of analysis and permissible in interpretation, Sometimes the intent is lost, and the idea is scattered about that one issue.

The research concluded that the most prominent of which were: It is unlikely that the noun noun (salsabil) is an imperative sentence (ask a way), because communication is not achieved and the benefit is non-existent, so this face was called wrong sometimes, weakness sometimes, and dimension third. Likewise, it is unlikely that it is a composite science, spoken or transmitted. Because it is one of the innovations of the Noble Qur'an and it is a single word or a singular name that cannot be separated from each other. Likewise, it is far from being a science spent on proportionality.

Keywords: Al-Munun name, the pragmatic intent, the conversational predicate.